الفصل الأول

المرحلة المقطعية

هذه المرحلة ليست المحاولة الأولى للكلام لدى الطفل، بل إن هذه العملية - كما ذكرتُ آنفا - تسبقها عمليات أخرى تحضيرية، قبل النطق بأية كلمة ذات معنى، ولذا سنتناول هذه العمليات التي تسبق تلك المرحلة بالدراسة والتحليل.

أولاً: التحضير لعملية الكلام:

الطفل منذ ولادته مزود بأشياء طبيعية وغير طبيعية تمكنه من الكلام، وأشياء يكتسبها من مجتمعه الصغير (الأسرة)، وهذه الأشياء:

١ - **الكفاءة اللغوية:** فكل إنسان يولد يكون مزوداً بكفاءة لغوية يمتلك قواعد نحوية كونية فعالة، وبالتالي منذ الطفولة وعند سماع حديث المحيطين به لا يكون في موقف سلبي بحت. كما أنه لا يقلد تقليداً أعمى للصيغ اللغوية، ولكنه يصوغ افتراضات على نفس الطريقة التي يطبق بها الكبار قواعد النحو العامة" [١] وهذه الكفاءة تمثل - كما يرى تشومسكى - البنية العميقة التي تحتوى على النحو الكوني أو الكلي الذي يُحْكِم بناء الجمل قبل أن تظهر على لسان المتكلم في ما يعرف بالبنية السطحية، وهى أيضا القدرة الفطرية - كما يرى ديكارت - التي لدى كل البشر على الكلام، فهو يولد مزودا بها من الله.

٢ - **دور المجتمع الصغير:** وهو الأسرة، تقوم بدور هام في تكوين لغة الطفل، حيث لا تمل من توجيه الطفل إلى النطق الصحيح، وهو يتلقى منهم، ويصوب من نطقه أو لا يصوب حسب قدرة جهازه الصوتي على

---

(١) التربية اللغوية للطفل: سيرجيو سبينى، ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م، ص١٢.

ذلك، والأسرة تمثل الجانب التلقيني في عملية اكتسابه للغة، فينقل إلى ذاكرته اللغوية كل لغة أسرته الصغيرة بأدق خصائصها وسماتها التي لا يعرفها أحد سواهم، فيكوّن حصيلته اللغوية .

٣- **النمو الطبيعي:** فمن المؤكد وجود عملية نضج فسيولوجية كأساس للنمو اللغوي ذلك التتابع المنتظم والمحدد لمراحل ذلك النمو حتى بالنسبة للأطفال المعوقين... فإنهم يمرون بنفس المراحل من النمو اللغوي... وإن كانت حصيلتهم من المفردات تكون محدودة بسبب العجز في التفاعل بين الآباء والأبناء، وكذلك وجد أن النمو اللغوي يستمر في هذه المراحل ذاتها بصرف النظر عن نوع اللغة أو الثقافة التي يعيش فيها الطفل" [١]. فإن ملامح الجهاز العصبي المركزي تُعطي البشر ميزة في استخدام اللغة، وهم يتميزون بالمقارنة بالأنواع الأخرى بمخ أكبر ودرجة أعلى من التلافيف المخية، وأنظمة ترابط بين اللحاء والمناطق السمعية والبصرية والخلايا العصبية، هذا القدرة الفسيولوجية تسمح له باستيعاب وتفاعل أكبر مع لغة مجتمعه، وتمكنه من ربط الصوت بالصورة، ثم تقديم تفسير صحيح لمعناهما في ذهنه .

٤- **الإدراك اللغوي:** إن الطفل يدرك ما يدور حوله من أحاديث، ثم إنه يستجيب لما يلقى إليه من أوامر، ويميز بين الأصوات التي ألف سماعها – فغالباً – ما يسبق إدراك المعنى عند الطفل قدرته على النطق بالكلمات التي تدل عليه، والدليل على ذلك أنه يستجيب غالباً لكلمات لا يستطيع النطق بها، فقد يطلب منه أن يجلس فيجلس، أو أن يقف فيقف، أو يحضر شيئا فيحضره، أو أن يترك شيئا فيتركه وهكذا، ولعل الصوت والنغم لهما دور في ذلك" [٢] والحق أن نطق الطفل ليس شرطاً لفهمه اللغة ما دام يسمع؛ فإن النمو اللغوي له يجعله يربط بين

---

(١) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، د. جمعة سيد يوسف، عالم المعرفة، العدد ١٤٥، يناير ١٩٩٠م، الكويت، ص١٦ .

(٢) اللغة والطفل: ٧٩ ، ٧٢ ، ٧٣ .

الصوت والمعنى، فيقبل على تنفيذ كل ما يطلب منه نتيجة لهذا التطور الفسيولوجي من مرحلة السمع فقط، وإصدار أصوات بدون معنى إلى مرحلة السمع والفهم، ثم يربط بين السمع الواعي، وبين الحركة التي يقوم بها تنفيذًا لهذا السمع فكما " لاحظ كثير من علماء اللغة، وعلماء النفس أيضا أن الطفل لا يكاد يسمع الأصوات اللغوية مفردة، ولكنه يسمع كلمات، وجملاً سواء كانت موجهة إليه أم تدور بين الكبار على مسمع منه، ومعنى هذا أنه لا يدرك الجانب الفونيمي، أو المورفولوجي مستقلاً عن المعنى، أو المعاني المرتبطة بها، وإنما هو يدرك الأصوات بما لها من ارتباط بالمدلول سواء على مستوى الكلمة المفردة، أو الجملة مثله في ذلك مثل الكبار" [1] وهو يفرض إطارات على نشاطه الصوتي، ولن يتأخر به الوقت كي ينقل هذه الإطارات إلى مجال التفكير. كل هذه العمليات التي تسبق إنتاج الطفل للغة رأيت من الضروري التعرض لها لتأثيرها على النمو اللغوي للأطفال الذين لاحظتهم من خلال هذا الدراسة وسوف أثبته في مكانه .

ثانياً: البدايات اللغوية :

تكون البداية: بإصدار الطفل أصواتا لا معنى لها ثم تصبح أصواتا ذات معنى، أي أصوات موجهة لهدف، أي من مرحلة المناغاة إلى مرحلة اللغة، ولكن كل من هاتين المرحلتين لا ينفصل عن الآخر؛ بمعنى أن الطفل يظل إلى مرحلة متقدمة من نطقه بأصوات ذات معنى ينطق بأصوات لا معنى لها (كامتداد لمرحلة المناغاة) .

مرحلة المناغاة وبداية النطق المقطعي: لاحظ الجاحظ تأثير مرحلة المناغاة على اكتساب الطفل للغة، وقدرته على الكلام فيقول "مناغاة الطفل للمصباح: ثم رجع بنا القول إلى ذكر النار، قال: وللنار من الخصال المحمودة أن الطفل لا يناغى شيئا كما يناغى المصباح، وتلك

---

(١) اللغة والطفل: ٧٩ .

المناغاة نافعة له في تحريك النفس، وتهييج الهمة، والبعث على الخواطر وفتق اللهاة، وتسديد اللسان والسرور الذي له في النفس أكرم أثر"[1] نتبين من كلام الجاحظ فائدة المناغاة للطفل فهي ذات قيمة نفسية ومادية له، وهى تحرك النفس وتهيج الهمة وتبعث على الخواطر والسرور داخل نفس الطفل، وهي تدريب لجهازه الصوتي بتكراره أصواتاً ستكون مقاطعاً جديدة، فيحدث تفتيق اللهاة؛ وتسديد اللسان، وهى تدريب لسمعه بملاحظة صوته الشخصي الصادر منه ومتابعته .

وقد لاحظ الجاحظ أن أول ما يناغيه الطفل هو المصباح، كما تفعل بعض الحيوانات قال " وهذه النار هي النار التي يُصطاد بها الظباء والرئلان وبيض النعام لأن هذه كلها تعشى إذا رأت ناراً، ويحدث لها فكرة فيها ونظر، والصبي الصغير كذلك أول ما يُعابث الرضيع أول ما يناغى المصباح "[2] هذا يعني أن الجاحظ سوى بين الحيوان والطفل الرضيع في إدراك وجود النار، فجعل الاستجابة واحدة فيهما، ولكن هل يعنى ذلك أن سبب استجابتهما للنار واحد ؟ يرى الجاحظ أن اتجاه الحيوان ناحية النار نتيجة إصابته بالعشى، فهو لا يرى من شدة الضوء، ولذا يقع في شباك الصياد، أما الطفل فهو ينجذب للنار ككل الحيوانات، ولكنه لا يعشى مثلها، بل يداعبها ويناغيها لأنها تشد انتباهه أكثر من أي شيء حوله، فتصبح النار أول شيء يناغيه الطفل، ويمثل المصباح أهم الأشياء التي حوله؛ لأنه مصدر الضوء .

ويتحدث الدكتور جمعه سيد يوسف عن مرحلة المناغاة، وتأثيرها على اكتساب الطفل للنظام الصوتي للغته "**وتشمل المجموعة الكاملة من المبادئ الصوتية فونيمات اللغة التي يتعلمها الطفل، وقبل تعلمها يجب عليه أن يتنبه لأصوات الكلام الخارجة، وأن يستمع لأصواته التي**

---

(١) الحيوان: الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، ١٩٤٥م، ص ١١٩/٥و ٣٤٩/٤

(٢) الحيوان: ٣٤٩/٤ .

يصدرها، وأول هذه المتطلبات تقدمها الأم عندما تتحدث لطفلها عند تحقيقها لرغباته، وثانيها يتحقق خلال مرحلة الثغثغة، أو المناغاة. وهو ما يحدث من حوالي الشهر الخامس إلى الشهر التاسع، أو إلى الثاني عشر تقريباً، ويقوم الطفل بتكرار مجموعة أصوات بشكل ثابت، ويبدو أن الطفل يستمتع من استماعه لهذه الترديدات، ويكون العائد السمعي بمثابة تدعيم لإصدارها، والأكثر من ذلك أن الطفل يتدرب على تشكيل نطق الأصوات التي قد تحوى عدداً من الأصوات التي لا توجد في لغة الطفل الأصلية كما لا تشتمل على العديد من المنطوقات التي سوف يكتسبها في مراحل تالية. إن ما يتعلمه في مرحلة المناغاة عبارة عن مهارات عامة على تشكيل نطق الأصوات - فعلى سبيل المثال - يحدث تآزر لأجهزة النطق (اللسان، الشفاه، الأوتار الصوتية) تآزر حركات أعضاء النطق مع الحنجرة تكرار الصوت نفسه يمثل أهمية كبيرة ما دام يسمح للحركات النطقية بأن تعدل حتى تصدر أصواتا تناسب النموذج المقدم " [1].

لقد سبق الجاحظ د. جمعة في تفسيره للحالة النفسية للطفل أثناء المناغاة، فهي نتيجة لشعوره بالسرور والسعادة. وقد وصل د. حلمي خليل إلى نتائج أكثر أهمية في قضية المناغاة، حيث يرى أنها حركة صوتية تلقائية كحركة اليدين والقدمين، فلا توجد علاقة بين تلك الأصوات التي يصدرها الطفل نتيجة لعملية المناغاة، وفهمه لمعناها أو مجرد إدراكه لها، يقول "غير أن الطفل وهو يصدر مثل هذه الأصوات لا ينطق بها قاصدا أو مقلدا للأصوات التي سمعها من حوله، وإنما هي غالبا نشاط عضلي خالص وبسيط مثل تحريك اليدين والرجلين، وقد يجد الطفل لذة في إصدار مثل هذه الأصوات مثل ما يجده من لذة في تحريك اليدين والرجلين، والدليل على ذلك أن الأطفال الصم البكم تصدر

---

(١) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي: ١٠٤ .

عنهم أشباه هذه الأصوات وهم بالطبع لا يسمعون" [1] وأنا أوافقه الرأي، فقد سلط الضوء على جانب لم ينتبه إليه أحد قبله، فقد ذكر كل من الجاحظ ود.جمعة أن الطفل يستمتع من سماعه تلك الأصوات، فكيف يكون الأمر بالنسبة للطفل الأصم والأبكم ؟ .

هذا ما نلاحظه على لغة أطفال هذا الدراسة في هذه المرحلة التمهيدية للكلام، فنجد الطفل محمد عطية (عمر عام ونصف) يقول في نهاية العام الأول له هذا المقطع مشيراً إلى أبيه وأمه:(بَ،بَ)، (بَ،بَ) وينطقها بوضوح ثم يتبع ذلك - بعد فترة قصيرة - هذا المقطع(مَ،مَ،مَ) مشيراً إلى أمه فقط، ثم يتطور هذا النطق ليقول (بابا)، و (ماما) ثم المقطع (نا،نا،نا)، (ها،ها،ها) وذلك عندما يكون مسروراً، فنلاحظ أن المقطع الأول (بابا)، و (ماما) كان نمواً طبيعياً لقدرته على النطق الهادف، أو الموجه لمعنى معين وبدون توجيه من الأسرة، ولكنه لقي استحساناً لديهم حتى أصبح عنده يعنى ما يعنيه عند الكبار (تقريباً لأنه قد يشير بهما على غير أبويه)، أما المجموعة الثانية (نا،نا،نا)، (ها،ها، ها)، (يطلقها عند السرور)، وهي امتداد لمرحلة المناغاة التي يطلق فيها أصواتا كثيرة، ولكن بدون معنى لغوي مقصود غير محاولته إكساب جهازه الصوتي المهارة العامة على النطق، فقد سجلتُ لهذا الطفل أصواتاً غير مفهومة، بل الشيء الغريب أنه ينطقها بوضوح إلى مرحلة متقدمة من نموه اللغوي، فنجده ينطق بهذه الأصوات التي لا معنى لها في لغتنا، فعندما يشير إلى شيء لا يستطيع أن ينطق باسمه يقول (شاه،شاه)، أو يقول (د،د،د،د)، وغيرها من هذه الأصوات غير ذات معنى، أما كلمة (بابا) فقد ينطقها كصوت صامت مع حركة قصيرة، ثم تطور نطقه فطالت هذه الحركة القصيرة لتصبح بابا بعد أن كانت تشبه المناغاة، فإذا كانت المقاطع اللغوية في العربية هي :

١- مقطع قصير مفتوح = صامت + حركة قصيرة .

---

(١) اللغة والطفل: ٧٠ .

٢- مقطع طويل مفتوح = صامت + حركة طويلة .

٣- مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة = صامت + حركة قصيرة + صامت .

٤- مقطع طويل مغلق بحركة طويلة= صامت+حركة طويلة + صامت.

٥- مقطع زائد في الطول = صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت، فإن نطق الطفل ينمو من مقطع قصير مفتوح، وهو: بَ. بَ. بَ إلى مقطع طويل مفتوح، وهو با. با. با، ما. ما. ما، ثم يكرر هذا المقطع الطويل، كما في العربية، و طبقاً لرأي رجاكبسون، فإنه كقاعدة عامة يتعلم الطفل نطق الحرف المتحرك المفتوح (a) والحروف الساكنة التي تنطق بالشفاه p وb وبعد ذلك ينطق الحرف المتحرك المغلق (I) والحرف الساكن الأنفي (M) ... ثم ينطق بعد ذلك المفردات التي لها معنى عند أفراد الأسرة مثل (Pi Pi) و (m a m a) و (p a p a) وبعد ذلك تأتي في وقت متأخر نسبياً المقاطع pe وpu وta والكلمات tata– pupu– pepe[1] وفقاً لهذا القول؛ فإن الطفل يبدأ بمقطع قصير مفتوح، ثم مقطع طويل مفتوح، ثم يكرر هذا المقطع؛ ليكوّن كلمة من مقطعين هما mama و papa وهو ما نراه أيضاً في الطفل المصري موضوع الدراسة هنا [بَ > بَا > بابا] و [مَ > مَا > مَامَا] .

إن الشيء الذي نؤكد عليه هنا أن الطفل في تلك اللغات، ومعها العربية ينطق بالأصوات الشفوية في بداية كلامه وقد أدرك هذا الجاحظ - كما ذكرت آنفا - بقوله: " **ألا إن الميم والباء أول ما يتهيأ في أفواه الأطفال** "[2]. أما فيما بعد فإنه يُسقط الأصوات الشفوية في بداية الكلمات ذات المقاطع الطويلة، والمكونة من عدة مقاطع على مستوى

---

(١) التربية اللغوية للطفل: ٤٣ .

(٢) البيان والتبيين: ٦٢/١ .

الطفل المصري، هذا ما سوف نؤكده في موضعه من الدراسة. ويقول "سرجيو سبينى" عن هذين الصوتين: **" كما ذكرنا سابقاً أن الطفل الذي يتراوح عمره من ٧ إلى ٩ أشهر يقول كلمات (بابا – ماما – تاتا)، وهذه الحالة تدفع الأسرة إلى الاعتقاد بأن الطفل يعرف الكلام، وأنه بذلك قد نضج في وقت مبكر على العكس فإصدار هذه الأصوات ما هو إلا كلمات يصدرها أمثاله، وليست ميزة خاصة به "** [1]، والحق أن هذه ليست ميزة لذلك الطفل الذي ذكرنا اسمه، بل هي موجودة لدى غيره من الأطفال بالمرحلة نفسها من العمر، ولكن بعد هذا ينطلق الطفل في الالتحام بالمجتمع المحيط به بصورة أكبر، لينتج كماً كبيراً من المقاطع، يختلف باختلاف حاجته اليومية، والبيئية التي يعيش فيها، وإن تشابه كثيراً مع غيره من الأطفال. هذا ما سنلاحظه من خلال دراسة المقاطع الجديدة التي تصدر عنه .

فالطفل قد شكل بتلك المرحلة أول نظام لغوي بسيط له يتسم في البداية بأنه نظام سلبي ـ حيث يفهم ولكنه لا يستعمل ما يفهمه – مكوّن من مجموعة صوتية متباينة الأطوال هذا النظام الابتدائي يكوّن القاعدة الأولى التي ينطلق الطفل منها نحو قدرتين أخريين تساعدانه على تطوير لغته الأولى هي الانتقال من الجانب السلبي إلى الجانب الإيجابي، والثانية: هي بناء نظم لغوية أكثر تعقيداً .

بعض نماذج مقاطع هذه المرحلة:

١- في حالة السرور يقول (نانا. نانا)، و(ما. ما. ما)، وهي تعبير عن سعادته، وهي غير ذات معنى لغوي في ذاتها، ولكنها توضح سروره، وهي أيضاً مكونة من مقطع واحد طويل مفتوح، وتعتبر امتداداً لمرحلة المناغاة، التي ينطق فيها بأصوات غير ذات معنى، وتحوي تركيبات صوتية غير موجودة في لغته، فإن ما يتعلمه الطفل في هذه المرحلة عبارة

---

(١) التربية اللغوية للطفل: ٤٣ .

عن مهارات عامة على تشكيل ونطق الأصوات، فقد سجلتُ لهؤلاء الأطفال أصواتاً غير مفهومة، بل الغريب أنه ينطقها بوضوح حتى في مرحلة متقدمة من كلامه، فنجده ينطق بهذه الأصوات التي لا معنى لها في لغتنا، فيُحَمِّلها بعد ذلك معان خاصة به، ثم تصبح مفهومةً لمجتمعه الصغير (أسرته) .

٢- ومثلها كلمات أخرى ينطق بها في مواقف أخرى نحو قوله (شاه، شاه) ثم (دَ.دَ.دَ)، وهو ينطق بها عندما يشير إلى شيء لا يستطيع أن ينطق باسمه، وهي مكونة من مقطع مغلق حركة طويلة من النوع الرابع (شاه)، ثم كلمة (دَ. دَ. دَ)، حيث أصبح قادراً على النطق بصوت الدال مكان صوت الشين، وهذه الكلمة من مقطع واحد متكرر من النوع الأول مفتوح حركته قصيرة .

٣- كلمة (إشْ، إشْ) يصيح بها على الدجاج، ثم تطورت لتوافق النطق المستخدم في بيئته اللغوية فيقول: (هِشْ. هِشْ. هِشْ) أي أن نطقه بالهمزة كان في هذه الكلمة أسبق من نطق الهاء التي هي أصل الكلمة. وهذه الكلمة (إشْ. إشْ) مكونة من المقطع الثالث: صامت + حركة قصيرة + صامت، وهو مقطع الكلمة الأصلية (هِشْ.هِشْ) ونلاحظ هنا - رغم تحول الهاء إلى همزة - إلا أنه حافظ على شيء آخر وهو حركة الهاء"الكسرة" وكذلك حركة الشين "السكون" مما يعنى أنه يحافظ على وزن الكلمة الأصلي بحركاته التي تعني محافظته على نغم الكلمة الأصلي، فجانب التنغيم والإيقاع هو ما يثبت في ذهنه، ويحاول تكراره ويحافظ عليه، فيبدل الصوامت ولا يبدل الصوائت، وكذلك لا يغير مقطع الكلمة الأصلي (نوع ثالث) .

٤- (أتَّع) يستخدم هذه الكلمة بكثرة للدلالة على رغبته في الصعود، وهي مكونة من مقطعين الأول طويل مغلق حركته قصيرة، وهو [أَتْ] والثاني [تَعْ] مثله وهما من المقطع الثالث، وأصل الكلمة (أطْلع)

فقلب اللام إلى التاء، والطاء إلى تاء، ثم أدغمهما معا فصارت (أَتَّعْ) ثم ينطقها (أطّع) وذلك بعد ضغط الكلمة ليسهل نطقها .

٥- (أُ أَ ع) بمعنى (أَ قَع)، وهي كما ينطقها العامة (أ أ ع)، ولكنه يبدل فتحة الهمزة الضمة. وهي مكونة من مقطع قصير مفتوح ومقطع مغلق حركته قصيرة .

٦- (أُطّه) يشير بها على كل شيء يحيط به لفت نظره. وهي مكونة من نفس التركيب المقطع (أتّع) ثم يطور دلالتها ليشير بها على القطة، وكل ما يشبه القطة، وكل ما لا يشبه القطة من المخلوقات التي حوله في مجتمعه .

٧- (إدّن) بمعنى أعطني، أو إدينى المستخدمة في العامية المصرية، ولكنه يحذف الياء ويحول الكلمة من عدة مقاطع إلي مقطع واحد، من النوع الخامس [صامت + حركة + صامت + صامت] لأنه يقولها في الوقف و في حالة الانفعال، ولا يستمر في نطقها طويلاً، فينساها.

٨- (دَنْدَه) بمعنى سوداني، وهي مكونة من مقطعين من النوع الثالث: (دن + ده). ثم تصبح داني، فهي تمهيد للمرحلة المقطعية .

ثالثاً: تطور النطق المقطعي :

عند انتقال الطفل إلى عمر ٢١ شهرا ثم عامين؛ يستمر معه التطور اللغوي في إطار المرحلة المقطعية، فينطق كلمات جديدة ذات دلالات جديدة. ولكن بالصورة المقطعية نفسها، فهي تتكون من مقطع أو مقطعين يكررهما. وهذا النوع من الأصوات المركبة ذات المقاطع والدلالات الوضعية التي تتألف منها الكلمات، وتتكون منها اللغة، يأخذها الطفل عن المحيطين به عن طريق التقليد، ويندفع إليها تحت تأثير ميله الفطري إلى المحاكاة، ومع ذلك إرادي في تكونه وفي استخدامه [1] وأهم هذه الكلمات :

---

(١) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل: د. على عبد الواحد وافى، دار نهضة مصر، ص١٥٩.

١- **(مَمَّه، مَمَّه)** يقولها الطفل عند حاجته للطعام، وهي مكونة من مقطعين مغلقين: الأول (مَمْ)، والثاني مثله (مَهْ) مكونان من (صامت + حركة قصيرة + صامت)، وهو نوع الثالث .

٢- **(نِنَّهْ، نِنَّهْ)** عندما يريد النوم، وهي بنفس تكوين الكلمة السابقة مقطعياً: (صامت + حركة قصيرة + صامت) المقطع الثالث .

٣- **(تُفْ، تُفْ)** يريد طويق، وهي تتكون من مقطع واحد من النوع الثالث (صامت + حركة قصيرة + صامت) فهذه الكلمة تختلف عن الكلمتين السابقتين في أنها مقطع واحد، أما السابقتان فتتكونان من مقطعين من نوع واحد مختلفين في أصواتهما .

٤- **(باى- باى)** يقولها عندما يريد الخروج من المنزل كأنه يريد أن يقول هذه الجملة البسيطة (عاير أخرج)، وهي مكونة من مقطع واحد من النوع الرابع، وهو (صامت + حركة طويلة + صامت) وهي مستعملة بهذا النطق بمعنى مع السلامة لدى الكبار .

٥- **(تُوتْ- تُوتْ)** يشير بها إلى السيارة، فهي تعادل كلمة سيارة، وهو تعبير عن الشيء بصوته، ثم يتطور فيعبر عن السيارة باسمها بعد ذلك، وهي مكونة من مقطع واحد من النوع الرابع (صامت + حركة طويلة + صامت) .

٦- **(دَهْ، دَهْ، دَهْ)** يشير بها إلى أي شيء يريده، وهي مكونة من مقطع من النوع الثالث: (صامت + حركة قصيرة + صامت)، وهي اختصار لجملة (أريد هذا الشيء)، فتصبح ده، وهي تطور من (دَ) المكونة من مقطع واحد من النوع الأول، فيدخل عليها صوت الهاء ليصبح مقطع من النوع الثالث. د > دَهْ التي كانت في البداية (شَهّ) > دَ > دَهْ .

٧- **(وَ وْ، وَ وْ)** بمعنى عَوْ أي الشيء المخيف. وهي مكونة من مقطع واحد من النوع الثالث، وهنا يبدو تأثير الواو الثانية على العين؛ فتجعلها واوا مثلها (بتأثير المماثلة الصوتية - كلي مقبل).

٨- **(أَتْل تُوتْ، أَتْل تُوتْ)** يشير بها إلى القطار، وهي كلمه أطول من سابقتها، وهي صوت السيارة التي يعبر بها عن السيارة قائلاً: (تُوتْ) أضاف إليها جزءاً جديداً، وهو (أَتْلَ) للتمييز بين القطار، والسيارة، وهي مكونة من مقطعين الأول من النوع الثالث (أَتْ)، والثاني من النوع الأول (لَ) وينطقها العامة (أَطْر) فهو ينطقها كما ينطقها العامة في بيئته، من حيث التركيب المقطعي مع إبدال الطاء تاء، وتصبح الراء لاما؛ لأنه لا ينطق الراء في هذه المرحلة.

وهو بذلك ينتقل من مرحلة المقاطع البسيطة إلى المقاطع الطويلة. ثم إلى تركيب المقاطع بأن يأخذ من كل كلمة أيسر مقاطعها ليكون جملة من كلمتين أو أكثر وتقصير المقطع الآخر، ليكوّن كلمة مكونة من عدة مقاطع، وهما في الحقيقة كلمتان في تركيب إضافي وليست جملة.

٩- **(أَبِّسْ، أَبِّسْ)** إذا أراد الخروج، وهي مكونة من قطعتين: الأول (أَبْ) من النوع الثالث، والثاني (بِسْ) وهي من النوع لثالث أيضاً، وهي كلمة (أَلْبِسْ) فقلب اللام باء ثم أدغمها في الباء الثانية.

١٠- **(اتَّحْ)** يريد افتح، وهي مكونة من مقطعين من النوع الثالث كالكلمة السابقة.

١١- **(اكَّبْ)** يريد (ارْكَبْ)، وهي مكونة من قطعتين من النوع الثالث أيضاً.

١٢- **(اُكُتْ)** يريد (أسكت)، وهي مكونة من مقطعين من النوع الثالث أيضاً.

١٣- **(أشِّي)** يريد (امشي)، وهي مكونة من مقطعين من النوع الثالث أيضاً. ونلاحظ في هذه الكلمات أنها تختصر إلى صورة واحدة لتصبح في وزن واحد، وهو (أفَّل) بدل من (أفْعَلْ).

١٤- **(أَتْن)** بمعنى اطفي وهذه الكلمة لم يكررها كثيراً، بل نسيها تماماً، وكذلك كلمات كثيرة مثلها لم يعد يذكرها.

رابعاً : خصائص النطق عند الطفل في هذه المرحلة :

أ. ميكانيكية النطق عند الطفل وكيف يمكن تصورها : نلاحظ عند نطق الطفل لكلمة جديدة لأول مرة في هذه المرحلة؛ أنه يبدأ نطقها بصوت خافت كأن هناك مانع يمسك بلسانه عند النطق يمنعه من النطق بهذه الكلمة، فتظهر الكلمة في صوت غير واضح. ولكن مع الحاجة الملحة لنطقها فإنه يحاول النطق بها مرات ومرات حتى تزول عثرة لسانه، فيظهر بصوت واضح ما يمكن أن ينطق به من هذه الكلمة. فهو ليس بكلمة، بل مقطع منها يحدده على حسب قدرته الصوتية التي تختلف من طفل إلى طفل آخر في الظروف والبيئة والعمر نفسه، وهذا المقطع يكون غير مفهوم في أول صدوره منه عند مجتمعه الصغير (أسرته الصغيرة) ثم يصبح علماً على الشيء بمجتمعه يخاطبونه به يمكن أن نسميها بـ (الكلمات ذات نطق خاص) :

١- مثل هذه الأغنية التي كانت تسمعها الأسرة باستمرار، وتنتهي كل عبارة منها بالمقطع (يا)، فيأخذ من هذه الأغنية ذلك المقطع (يَا. يَا. يَا)، ويكرره و يتراقص به، ومع هذه الحركة أدركت الأسرة مقصده، فعندما يريدونه أن يغني يطلبون منه أن يقول: (يا يا يا)، فهي علم على هذا الحدث، و تلك الأغنية عندهم، وهو يقولها إذا رأى جهاز التسجيل، فهي علم أيضاً على هذا الجهاز عنده .

ومثال أخر هذه الأغنية التي تقول هذه العبارة: (والعيون كانت ملاحظة) فنجده يأخذ من العبارة هذه الكلمة الأخيرة، وهي (ملاحظة) ويكررها، وهذا الحدث تم في مرحلة عمرية هي ثلاث سنوات . كامتداد لتلك الحالة التي نحن بصددها .

٢- كلمة (لا)، (نعم) تم ظهورها على مراحل عند الطفل؛ حيث كان ينطق (لا) هكذا: (دأه)، و(تأه)، و(يأه)، و(نأه)، ثم ينطقها (لأه) كما تنطقها العامة، أما كلمة نعم فظهرت متأخرة، وكان ينطقها

(نحم) بإبدال العين حاء، ثم يعم، وبعد أسبوعين نعم، نحم > يعم > نعم. ويقول العالم النفسي (أندريه مور) عن ظهور (لا ونعم): " **وفي هذه الفترة تظهر لأول مرة كلمة (لا) للتعبير عن الرفض، أما كلمة نعم فلا تأتي إلا بعد ذلك بكثير، وفقدان الموازنة هذا راجع فيما يبدو إلى أن الطفل يجد من الأسهل عليه والأكثر اقتصاراً أن يرفض باللفظ، ويأخذ بالحركة لأنه يريد التملك حتى ساورته الرغبة، وظهور كلمة نعم المتأخرة كثيراً يتفق في زمنه مع تقبل التأخير بين الرغبة والإشباع، وهو تقبل يحتم في سن السبعة عشر شهرا** " [1].

ولو نظرنا إلى هذه الكلمات (يَا. يَا. يَا)، و(نعم و لا) نجد الطفل يحولها لمقاطع تتناسب مع قدرته الصوتية، فهي محاولة منه لتبسيط الكلمة، فالكلمات التي يسمعها، ويحاول نطقها أشبه بالطريق الوعر غير الممهد أو غير المستوى، فلكي يسير عليه يصبح سيره مجرد قفزات فوق أعلى المناطق، فينطق أشد المقاطع وقعاً في سمعه، وأيسرها على لسانه، فقد لاحظت أن الأطفال عند سماعهم كلمة جديدة يحاولون النطق بها فإنهم يقفون في حالة من الدهشة والصمت، وبعد تكرار سماعهم لها؛ فإن أول محاولة لهم هي: النطق بصوت خافت، ثم تأخذ أصوات الكلمة في الوضوح شيئاً فشيئاً، فينطق أبرز أصوات الكلمة، أو يبدأ بالمقطع الأخير منها ثم يمتد النطق من الخلف إلى الأمام حتى يكتمل نطق هذه الكلمة، وهذا الصمت هو محاولة صراع داخلي بين عقله وجهازه الصوتي للتكيف مع نطق هذه الكلمة فيظهر أول نطق للكلمة عنده مجرد غُنّة، أو نفس يخرج من الأنف، فينتج كلمة بعيدة عن الكلمة الأصلية حتى يصل مع تطور قدرة جهازه الصوتي إلى النطق الصحيح، بترديدهم المستمر لها على سمعه.

---

(١) علم النفس التطبيقي: أندرية مورالى، ترجمة نظمى لوقا وصوفي عبد الله، دار نهضة مصر ١٩٩٢م، ص٦٤.

مثال: نطق عبارة البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) ويبدو هذا واضحاً في نطق الأطفال لعبارة البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، التي تم عرضها على مجموعة من الأطفال، وتتبع تطور النطق بها على ألسنتهم.

فهذه العبارة مكونة من عدة كلمات، ولكن لا يستقبلها الطفل ككلمات مستقلة، بل على أنها كتلة صوتية واحدة، فهي في نظره كلمة واحدة رغم طولها، فتتم مواجهة الطفل لهذه الكتلة، وتختلف نتائج هذه المواجهة من طفل لآخر من خلال ما ينتجه من أصوات هي نطقه لهذه الكلمة من وجهة نظر هذا الطفل وحده كما يلي:

١- **طفلة في ٢٢ شهراً:** تقول "حس بتة النيل" فهي تنطق من هذه الكلمة ما يمكنها من التلفظ به مع إبدال ما لا يمكنها نطقه، وحذف ما لا يمكنها نطقه أو إبداله، فتبدو الكلمة الجديدة غريبة جداً عن الأصل؛ لا يعرفها إلا من سمعها منها في إطار الأسرة فلا علاقة بين الكلمة المنطوقة والكلمة الأصلية، ثم تنطق بالكلمة صحيحة بعد ذلك.

٢- **الطفل (عبد الرحمن حسن عزوز):** وهو أكبر سناً في عمره ٢٥ شهراً تقريباً يقول (بسم له همن هيم) هنا تتضح لديه كثير من حروف هذه الكلمة أو قل: وضح من تلك الكتلة السابقة مقاطع تشير إلى كل كلمة كاختصار لهذه الكلمة، وهذا المقطع هو المقطع الأخير من الكلمة وهذا النطق يعد مرحلة متقدمة عن النطق السابق.

٣- **الطفل (محمد عطية):** وهو أصغر سناً من سابقه، فهو في عمر ١٨ شهراً، لا يستطيع النطق بهذه الكلمة في تلك المرحلة، بل يقف في دهشة أمامها، وبعد فترة ينطق من هذه الكلمة مقطعاً واحداً هو:

(مان) رغم أن عمره قد وصل إلى عامين وثلاثة أشهر، وبعد أن يصل إلى ثلاثة أعوام ينطق بها نطقاً صحيحاً .

٤- **الطفل (عبد الرحمن يحيى):** عمره ١٧ شهراً ينطق بها (لاه تحمان تحيم)، وهذا الطفل يمثل نمواً أكبر من إخوانه، وقدرته على النطق الصحيح المبكر، فبعد شهر من هذا النطق نجده يقول: "بسم الله تحمان تحيم" ثم بعد فترة ينطق بها صحيحة .

ب – ضعف الذاكرة: نلاحظ أن الذاكرة تتصف بالضعف في هذه المرحلة، ولهذا نجده ينطق بكلمات أقرب إلى النطق الصحيح، ثم تمحا من ذاكرته؛ لعدم تكراره لها. فقد سجلت له كلمات نطقها مرة واحدة، أو مرتين، ولكنه لا يكررها، بل لا يذكرها ثانية، فالتكرار عامل أساسي في اكتسابه اللغة، وثباتها في ذاكرته. فنجد الطفل محمد عطية يقول (أتن) بمعنى أطفئ، وهذه الكلمة لم يكررها، بل نسيها تماما، ولم تعد تعنى شيئا بالنسبة له. وكلمة (أدن) بمعنى أعطني، وهى مكونة من مقطع واحد زائد في الطول (صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت)، ولم يكررها بعد ذلك. ومثلهما كلمات كثيرة لم يعد يذكرها رغم أنه كان ينطق بها فيما سبق، فالذاكرة عنده ضعيفة تحتاج إلى تدريب، وهذا التدريب يأتي عندما تكون هذه الكلمة تعنى شيئا ملحا بالنسبة له، ويكررها بين الحين، والحين. فالذاكرة قصيرة المدى تؤدى دوراً مفيداً ما دام المطلوب من الطفل أن يحتفظ بالنموذج حتى يتمكن من رسم نسخة منه في ذاكرته، ثم يقارنها بالنسخة الأصلية[1]، فيمكنه استرجاعها من الذاكرة عند الحاجة .

ج – تسمية الشيء بصوته : إذا لم يستطع الطفل في هذه المرحلة أن ينطق باسم الشيء، فإنه يتجه إلى لونه أو صفته أو صوته، فيقلد هذا

---

(1) An introduction to the psychology of language: 121

الصوت، ويجعله علماً على هذا الشيء، وفي مرحلة تالية فإنه ينطق بلون هذا الشيء أو صفته إذا كان ذلك أسهل عليه من اسمه، فنجده يشير إلى السيارة قائلاً (توت، توت)، وهي مكونة من مقطع واحد من النوع الرابع (صامت + حركة طويلة + صامت)، ثم يطور هذا النطق فيقول على القطار (أتل توت) إذا رأى قطاراً، فهو يضيف المقطع (أتل)، ثم يقول عن السيارة (بيب)، وهو صورة أخرى لمسمى واحد، وهو أيضاً مقطع واحد من النوع الرابع.

ويقول عن الكلب (هو هو) وهو أيضاً يقول (كو كو) على كل طائر (دجاج – حمام – أوز – بط)، وكلمة (ماء) على حيوان يشبه الخروف، وكلما تقدمت به السن، وكثر محصوله اللغوي، يدق فهمه، وتتحدد معاني الكلمات في ذهنه فتتخلص من المدلولات الأجنبية التي كانت عالقة بها وتتميز لديه الأجناس بعضها من بعض، فيطلق على أفراد كل منها اسمها الخاص بها [1].

د. الجملة التلغرافية: هذا الصوت الذي ينطقه الطفل أول ما ينطق (بابا، ماما) يولع به فيكرره، ويتحول عنده إلى وسيلة تخاطب بينه وبين مجتمعه، فنجد هؤلاء الأطفال موضوع الدراسة، يستخدمون هذه الكلمات كوسيلة للتخاطب مع غيرهم، فالطفل محمد عطية يقول لأبيه: خذ هذا الشيء، أو أعطني هذا الشيء، ولكن باستخدام تلك الكلمة (بابا) + الإشارة إلى الشيء الذي يريد أن يتحدث عنه ولا يستطيع النطق باسمه، وكذلك يفعل مع أمه، ويطلق كلمة (بابا) حيث كلمة (بابا) ظهرت على لسانه قبل كلمه (ماما)، فهو يستخدم الكلمات القليلة التي يستطيع النطق بها استخداماً واسعاً يدل على عدم دقته في فهم مدلولاتها، فيحمل كلا منهما من المعاني أكثر مما تحتمله، و يعبر بها عن جميع ما يرتبط بمعناها الأصلي برابطة ما، وقد

---

(١) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل: ١٨٧.

يتجاوز هذا كله فيعبر بها عن أمور لا صلة لها مطلقاً بمعناها الأصلي، وهذا التوسع في الاستعمال لا ترجع أسبابه دائماً إلى ضعف الفهم، وعدم الدقة في إدراك المدلولات، بل ترجع أحياناً إلى ضآلة محصول الطفل من الكلمات في ذلك العهد وحاجته إلى التعبير على أي وجه، وترجع أحياناً إلى الأمرين معاً[1] .

ويسمي الدكتور حلمي خليل هذه الكلمة بالكلمة الجملة، فيقول: **" ثم يصلون بعد ذلك إلى ما يسميه مرحلة الجملة ذات الكلمة الواحدة أو الكلمة الجملة، فإذا قال الطفل مثلاً كلمة (ماما)، فربما أراد ماما أعطني، أو ماما أنظري، وهذه ماما، وهي مفردات تقوم بوظيفة الجملة، وقد رصد نحاة العربية هذا اللون من الكلمات الجمل في لغة البالغين في مثل قولهم (اللص)، أو الأسد، أو الحريق [2] فقد تحولت لغة الطفل نتيجة لهذه الكلمات إلى مجرد إشارات لفظية محدودة نظراً لقلة قاموسه اللغوي فكلامهم في هذه المرحلة يسمى** "الكلام التلغرافي " Speech telegraphic [3].

هـ – الإدراك اللغوي: نلاحظ أن أطفال البحث يدركون كثيراً من الحوار الذي يدور حولهم، ويفهمون ما يطلب منهم رغم عدم قدرتهم على النطق به نحو (هات الحذاء) فيذهب لإحضاره. أو هات بنطلونك؛ فيذهب لإحضاره، ويحدث هذا بكثرة ووضوح. وقد لاحظ كثير من علماء اللغة، وعلماء النفس أيضاً أن الطفل لا يكاد يسمع الأصوات اللغوية مفردة، ولكنه يسمع كلمات وجمل سواء كانت موجهة إليه، أم تدور بين الكبار على مسمع منه، ومعنى هذا أنه لا يدرك الجانب الفونيمي، أو المورفولوجي مستقلاً عن المعنى أو المعاني المرتبطة بها، وإنما يدرك الأصوات بما لها من ارتباط بالمدلول سواء على مستوى الكلمة المفردة أو

---

(١) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل: ١٨٥، ١٨٧ .
(٢) اللغة والطفل: ٧٣ أي احذر الأسد واحذر اللص والحريق .
(٣) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي: ١٠٨ .

الجملة مثله في ذلك الكبار، ولذلك غالباً ما يسبق إدراك المعنى عند الطفل قدرته على النطق بالكلمات التي تدل عليه، والدليل على ذلك أنه يستجيب غالباً لكلمات لا يستطيع النطق بها؛ فقد نطلب منه أن يجلس فيجلس، أو أن يقف فيقف، أو أن يحضر شيئاً فيحضره، أو أن يترك شيئاً فيتركه وهكذا، ولعل الصوت والنغم لهما دور في ذلك[1].

والحق أن نطق الطفل ليس شرطاً للفهم ما دام يسمع، فإن النمو اللغوي له يجعله يربط بين الصوت والدلالة؛ فيقبل على ما يطلب منه نتيجة لهذا التطور الفسيولوجي من مرحلة السمع فقط إلى مرحلة السمع والفهم، ثم يربط بين السمع الواعي وبين الحركة التي يقوم بها تنفيذاً لهذا السمع " **فالطفل يفرض إطارات على نشاطه الصوتي، ولن يتأخر به الوقت كي ينقل هذه الإطارات إلى مجال التفكير** "[2].

ومن الضرورة التفرقة بين عمليتين مختلفتين تقومان من وراء اكتساب الطفل للغة: الأولى هي عملية فهم لغة غيرهم من الراشدين، والثانية: هي استخدام هذه اللغة، ويتفق معظم الباحثين على أن العملية الأولى تسبق الثانية، فالطفل يفهم بعض العبارات، ويستجيب لها استجابات ملائمة قبل أن يستطيع استخدام اللغة بمعناها الدقيق[3]. ويذكر بريير أن النطق الواضح بالكلام عند ابنه لم يبدأ إلا في الشهر الثامن عشر مع أنه كان يفهم معظم ما يقال له منذ عامه الأول[4].

و- فهم الناس للغة الطفل: كما يحاول الطفل فهم الآخرين، فإن المحيطين به يحاولون فهمه، وذلك على مستوى أسرته الصغيرة، فإنهم يربطون بين الصوت الذي ينطق به وبين الأشياء التي يعنيها بهذه

---

(١) اللغة والطفل: ٧٩ .

(٢) علم النفس التطبيقي: ٦٣ .

(٣) الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي دراسة ارتقائية تحليلية: مصطفى سويف، دارا لمعارف، ط٣، ١٩٧٠م، ص٥٤ .

(٤) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل: ١٦٦ .

الأصوات عن طريق الإشارة إليها أو النظر إليها أو الاتجاه نحوها، وهذه الأصوات تكوّن ما يعرف بفترة اللغة الصغيرة litte language كما سماها علماء اللغة المحدثون"ويقصد بهذا المصطلح أن اللغة التي يستعملها الطفل في هذه الفترة لغة خاصة ينفرد بها، وتبتعد بعداً واضحاً عن اللغة التي يتعرض لها ويسمعها، وكثيراً مما ينطق به في هذه الفترة لا يكون مفهوما إلا في نطاق البيئة الضيقة في بيته، ومن قِبل أفراد أسرته فقط مثل أمه وأبيه وإخوته أو من يشترك معهم في معيشة واحدة، وبديهي أن الأم أو من يقوم مقامها هي خير من يفهم هذه اللغة، حيث نجد كلام الطفل يبدو تعسفيا إلى حد كبير "[1].

وقد أدرك الجاحظ ذلك فقال"فنحن قد نفهم بحمحمة الفرس كثيراً من حاجاته، ونفهم بضغاء السنور كثيراً من إرادته، وكذلك الكلب والحمار والصبي الرضيع" [2] والجاحظ يشير في هذا النص إلى أن للطفل لغته الخاصة التي لا تفهم إلا لدى مجتمعه الصغير، فنحن نفهم كلام الطفل رغم أنه لا يعد لغة بالمعنى الاصطلاحي المعروف.

نتائج التحليل اللغوي لهذه المرحلة :

نحاول استخلاص نتائج هذا التحليل اللغوي لتلك المرحلة:

أولاً: في الجانب الصوتي:

يقول الدكتور حلمي خليل " **في بداية هذه المرحلة نجد أن الطفل يحرف كثيراً من الكلمات العادية في محاولته الدائبة للوصول إلى النظام الصوتي، والنظام الفونيمي بحيث يصبح له قوانين صوتية، فونولوجية خاصة به، ويستطيع عالم الأصوات أن يستخرج هذه القوانين الصوتية لطفل من الأطفال** " [3].

---

(١) اللغة والطفل: ٧٦.
(٢) البيان والتبيين: ١٦٢/١.
(٣) اللغة والطفل: ٧٦.

وأن هذه الملاحظات الصوتية التي يمكن تعميمها لتصل لدرجة ظاهرة صوتية عامة :

١- إن **أصوات المناغاة** غير ذات معنى تصبح في هذه المرحلة ذات معنى، فيتخلص من الأصوات التي لا معنى لها في لغته – ليس تماماً – وتظهر أصوات ذات معنى في صورة مقاطع قصيرة، ثم تتطور إلى مقاطع طولية مفتوحة ومغلقة، وتكون هذه المقاطع في البداية لا معنى لها عند مجتمعه، ولكنه يُحمّلها معان جديدة يتعرف عليها مجتمعه الصغير (أسرته)، فيخاطبونه بها نحو شاه بمعنى ده .

٢- **طلائع الكلام**: تتألف طلائع الكلام عند الطفل في هذه المرحلة من مقطع واحد مفرد أو مكرر، ثم إلى كلمة مكونة من أكثر من مقطع .

٣- **الميل إلى إغلاق المقاطع المفتوحة**: بتشديدها، ويظهر هذا في تلك الكلمات:

افتح > اتّح، اسكت > اكّت، اركب > اكّب .

وهذا الأمر هو محاولة تبسيط الكلام وتيسيره على جهازه النطقي، بتقصير المقاطع الطويلة للتخلص من بعض أصوات الكلمة، وتقليل تلك الكتلة الصوتية التي سمعها من الكبار، ويحاول أن ينطقها، كمن يحاول رفع حمل ثقيل، فيخفف منه بإلقاء بعضه ويرفع الباقي.

٤- تظهر الكلمات عند الطفل أول ما تظهر في صورة كتل صوتية، غير مفهومة، تحمل بعض أصوات الكلمة، ثم تتضح بعد ذلك في شكل مقاطع، هي بعض مقاطع الكلمة خاصة المقطع الأخير منها.

٥- تسمية الشيء بصوته :

إذا لم يستطع الطفل النطق باسم الشيء فإنه يتجه إلى لونه أو صفته أو صوته، فيقلد هذا الصوت، ويجعله علما على هذا الشيء، فنجده يشير إلى السيارة قائلاً (توت ، توت) وإلى الكلب قائلاً (هو، هو)

والقطة قائلاً (نو، نو) وقد أشار الجاحظ إلى أن الأطفال في هذه المرحلة يسمون الشيء بصوته، فهو يرمز للكلب بلفظ (وَوْ، وِوْ) [1]، كما يشيرون للشاة بلفظ (ماء) [2].

٦- إدراك الطفل للصوت و تمييزه: للصوت تأثير على الطفل، فهو يستجيب لصوت الأم عند ما تهدهده، ويظل يستمع لهذا الصوت حتى ينام في هدوء، فالطفل في هذه المرحلة لا يرى ما حوله فحسب، بل يستمع لما يصدر عنه من أصوات، ويتفاعل معها من خلال سماعها وفهمه لما تعنيه تلك الأصوات " فإذا كان الطفل في أوائل هذه المرحلة ينطق أصواته غير قاصد أو مقلد فإنه يصل إلى وقت تقوى فيه حاسة السمع عنده ويجد متعة في سماع أصوات مشابهة لما تنطقها أمه ،لأن الأم غالباً عندما تسمع طفلها يخرج صوتا أو ينطق مقطعاً لغوياً ترى فيه شبها باللغة ؛ فإنها سرعان ما تقبل عليه مسرورة ومكررة ما أخرجه من صوت أو مقطع وعندما يدرك الطفل المشابهة أو المماثلة، فإنه يأخذ في تكرار ذلك مستمتعا به" [3] ويقول د.جمعة " إن الأطفال أثناء مرورهم بعملية الاكتساب يتعلمون التعرف على أصوات لغتهم، وحتى يتمكنوا من ذلك عليهم التمييز أولا بين الأصوات البشرية والأصوات الأخرى، وبعد ذلك عليهم اكتشاف الاختلافات بين الأصوات التي ينطقها البشر، وأخيرا عليهم تحديد تلك الأصوات الهامة للغة التي يكتسبونها .

٧- وما هي الأصوات التي يمكن أن تتألف أو تركب معا " [4] ويشير الجاحظ إلى تأثير الصوت على الطفل قائلا"وبالأصوات ينيمون

---

(١) البيان والتبيين: ٣٦/١ .
(٢) الحيوان: ٢٨٨/٥ .
(٣) اللغة والطفل: ٧٠ .
(٤) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي: ١٠٦ .

الصبيان والأطفال "[1] وهو يشير هنا إلى إدراك الطفل لصاحبة الصوت، تلك التي تهدهده حتى ينام، و استجابته لصوتها (أمه).

مجمل الأصوات المنطوقة في هذه المرحلة :

في هذه المرحلة يستطيع الطفل أن ينطق بأصوات معينة وأصوات أخرى يحذفها، فلا ينطقها مطلقاً خلال هذه المرحلة والتي تليها، وأصوات يبدلها بغيرها، وقد ينطقها في بعض التراكيب الصوتية، وهي :

أ- أصوات لا ينطقها مطلقاً: وهى الراء.

ب- أصوات يبدلها :

١- العين تصبح همزة ٢- الكاف تصبح تاء

٣- الهاء تصبح همزة ٤- الطاء تصبح تاء

ج- أصوات ينطقها في تراكيب معينة: ولا ينطقها في غيرها: وهي الأصوات الشفوية، فهو ينطقها في المقاطع البسيطة المفتوحة نحو (ماما – بابا) ولا ينطقها في المقاطع الطويلة أو الكلمات المركبة من أكثر من مقطع نحو بطاطس > طاطس.

د- الخصائص الفردية في النطق: نجد في هذه المرحلة أطفالاً ينطقون بأصوات لا ينطقها غيرهم في نفس المرحلة، ويدخل بعض الأطفال أصوات كلماتهم في قوالب خاصة بهم وتعتبر ركيزة صوتية يعتمد من خلالها على نطق الكلمات التي يصعب النطق عليهم بها. وهذه الخاصية الفردية تذوب مع النمو اللغوي للطفل في مراحله المقبلة حتى لا يصبح لها أي أثر في لغة الطفل.

١- فالطفل محمد عطية يجعل من الضمة ركيزة يحرف إليها الأصوات التي لا يستطيع النطق بها نحو: عو > و و.

---

(١) الحيوان: ١٩١/٤.

٢- الطفل عبد الرحمن يحيى يجعل من النون ذات الغنة وسيلة للهروب من الأصوات الصعبة .

ثانياً : الأبنية : نلاحظ في هذه المرحلة :

١- عدم ظهور أي ضمير، حتى ضمير المتكلم (أنا) [أهم الضمائر وأسهلها في النطق] لا ينطق به في هذه المرحلة؛ لعدم حاجة الطفل للتعبير عن نفسه وحاجته الشديدة للتعبير عن شئون حياته بأبسط وسائل التعبير، أي المقاطع وعدم إدراكه للضمائر.

٢- أبنية الكلمات التي تظهر في صورة مقاطع: هذه الأبنية غير واضحة وغير سليمة؛ لأنهم يهدمون بناء الكلمة نتيجة لتحويل الكلمة إلى مقاطع؛ فهم يعيدون بناء الكلمة بصورة مبسطة تتناسب مع قدراتهم اللغوية نحو افتح > اتح، افعل > أفل .

ثالثاً : التراكيب :

لا يملك الطفل في هذه المرحلة القدرة على أن يركب جملاً بسيطة، أو طويلة لأنه لم ينطق بكلمات كاملة بل هي مقاطع من كلمات، قد يركب منها كلمة تعبر عن جملة، ولكنها ليست جملة، ولا كلمة كاملة نحو (اله أبل) < (الله أكبر)، و (أتل توت) < (أتر توت) فهي ليست جملاً، بل هي مقاطع من كلمات مركبة تركيباً إضافياً نحو (أطر توت)، أو مبتدأ، أو خبر في نحو (الله أكبر) .

رابعاً : الدلالة :

في هذه المرحلة قليلة الألفاظ عند الطفل رغم حاجاته الكثيرة، يلجأ الطفل إلى وسائل أخرى إلى جانب اللغة في التعبير عنها نحو :

١- الإشارة باليد مع اللفظ (أي مقطع من اسم الشيء) .

٢- الإشارة باليد + النطق بكلمة [ده] أي هذا الشيء.

٣- الإشارة باليد إلى الشيء + النطق بكلمة (بابا أو ماما) أي (بابا أريد هذا الشيء أو أي كلمة أخرى نحو (أطة) الذي استخدمها الطفل محمد عطية لهذا الغرض .

٤- الإشارة للشيء فقط .

٥- التعبير عن الشيء بصوته نحو توت = سيارة، نونو = قطة، هوهو = كلب، كوكو= دجاجة، فيصبح الصوت دالا على الاسم .

٦- ظاهرة التعميم في أسماء الأشياء: حيث يطلق اسم الشيء على كل ما يشبهه من أشياء أخرى مما حوله؛ فكل رجل (بابا)، وكل امرأة (ماما)، وكل حيوان (أطة) عند محمد عطية، وتتعدى دلالة الألفاظ (نقصد المقاطع الصوتية) عندهم هذا الحد من المعاني .

❖❖❖❖❖